

"بسم الله الرحمن الرحيم"

تفريغ المادة الصوتية: (الاستعداد لرمضان - محمد عبد المقصود).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. وبعد:

نقطة خارج الموضوع:

النبى -صلى الله عليه وآله وسلم- رأى رجلاً يجلس مُتَكِنًا على يده اليُسرى في الخلف فنهاه عنها، وقال: هذه جلسة المعذبين هذه جلسة المعذبين. فنننننه إلى هذا.

لأ لو واحد يعني مُتَكَيُّ على يديه الإثنين ولا أستطيع أن أقول شيئاً؛ لأنَّ جلسة المعذبين أن يَتَّكأ على يده اليُسرى وهي في الخلف -نسأل الله السلامة والعافية-.

طيب. بدايةً نسأل الله العلي الأعلى أن يُبارك لنا فيما بَقِيَ من شعبان وأن يُبلغنا رمضان.

ونحن في شهر شعبان، وهو شهرُ بين رجب ورمضان يَغفل عنه كثيرٌ من الناس.

وقد بيَّن -صلى الله عليه وآله وسلم- أنَّ الأعمال تُرْفَع في شهر شعبان، وأنه يُحب أن يُرفع عمله وهو صائم، فكان يصوم شعبان كله إلا قليلاً -صلوات الله وسلامه عليه- كان يصوم شعبان كله إلا قليلاً.

ومن السنن التي ينبغي أن نُتَبَّه عليها، أنه قد ثبت عند أبي دواد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ النبى -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا» إذا انتصف شعبان فلا تصوموا.

بعض أهل العلم ضَعَّفَ هذا الحديث، لكن الحق أنَّ الحديث صحيح، وله مَحْمَلٌ عَجِيبٌ جدًا.

قال أهل العلم: الإنسان الذي له سُنَّةٌ في الصيام، يعني مثلاً: (يصوم الإثنين والخميس، يصوم يوماً ويفطر يوماً) الذي يصوم باستمرار هذا لا ينطبق عليه الحديث، لكن الذي لا سُنَّةَ له في الصيام وليس مُتَدَرِّبًا عليه، الشريعة تقول له: ادِّخِرْ طاقاتك لشهر الصيام فإنه على الأبواب، بينك وبينه أسبوعان، فادِّخِرْ طاقاتك لشهر رمضان.

طَبُّ مَنْ أَيْنَ اتَّوَا بِهِذا التفصيل؟

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- خلي بالك الحديث إلى فات عن أبي هريرة أيضًا: إذا انتصف شعبان فلا تصوموا وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- أنَّ النبى -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «لا تَقَدِّمُوا الشهر أو لا تُقَدِّمُوا الشهر بصيام يومٍ ولا يومين إلا أن يكون رجُلٌ كان يصوم صومًا فَلْيَصُمْهُ».

أخذت بالك؟ لا تتقدِّموا شهر رمضان بصيام يومٍ أو يومين إلا لو كان رجُلٌ يصوم صومًا، يعني مُتَعَوِّدٌ مثلاً أن يصوم الإثنين والخميس، وآخر يوم من شعبان وافق يوم الإثنين أو وافق يوم الخميس، يصوم ولا حَرَجَ عليه في هذا، وليس هذا صيامًا ليوم الشك، خلي بالك.

صيام يوم الشك أن تصوم اليوم الذي يَغْتَبُّ ليلة الرؤية، تصومه فقد يكون من رمضان، أما الذي يصوم ذلك اليوم جزمًا على أنه من شعبان فهذا لا شيء عليه.

وهناك في ليلة النصف من شعبان حَسَنَ الشَّيْخُ الألباني حديثاً أنَّ النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- ذَكَرَ «أَنَّ الله عز وجل يَطَّلِعُ على عبادِهِ في ليلة النصف من شعبان، فيقول لملائكته: اغفروا لعبادي إلا لمُشْرِكٍ أو مُشَاجِنٍ».

كثير من أهل العلم ضَعَّفُوا الحديث، وعلى فضل ثبوت الحديث، وقد حَسَنَهُ العَلَمَةُ الألباني -رحمه الله-، يبقى إذن الإنسان يُحَاوِلُ دائماً، وهذا يعني حَرِيٌّ بالمسلم أن يفعل هذا قبل دخول رمضان كما سأبيِّن إن شاء الله تبارك وتعالى.

حَرِيٌّ به أن يُصَلِّحَ ما بينه وبين إخوانه قبل أن يدخل رمضان.

لكن أن يقوم ليلة النصف من شعبان، لأ.

يقومها على أنها ليلة من الليالي. مرحباً.

النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقوم الليل، وبيَّن أن أفضل القيام قيام داود. كان ينام من الليل نصفه، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، هكذا قال عليه الصلاة والسلام. فقيام رمضان شرف المؤمن.

أما أن تقوم تلك الليلة على أنها ليلة النصف من شعبان فهذا ما لم يَرِدْ عن أحدٍ من سلفنا الصالح -رضي الله تعالى عنهم جميعاً-.

ثم إننا بين رمضان تذكراً دائماً هذا هو مفتاح شهر رمضان كما ذَكَرَ شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، تذكراً أن الله عز وجل إنما شرع لنا الصيام لكي نُحَصِّلَ التقوى، شرع لنا الصيام لكي نُحَصِّلَ التقوى، قال عز من قائل: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} [البقرة: ١٨٥]، مَحَلَّ الشَّاهِدِ (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس) يبقى القرآن هداية لجميع البشر، لكن الذين سيهتدون بالقرآن حقيقة هم أهل التقوى.

آية الصيام دي في سورة إيه؟ البقرة.

في مَطَّلَعِ السُّورَةِ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}.

فالقرآن كتاب هداية لجميع البشر، لكن الذين سيهتدون بالقرآن فعلاً هم أهل التقوى، وعلى قدر ما عند الإنسان من تقوى على قدر انتفاعه من القرآن.

خلي بالك هذا هو المفتاح.

يبقى ربنا -سبحانه وتعالى- شرع لنا الصيام صيام شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن كي نُحَصِّلَ التقوى التي تُمَكِّننا من الانتفاع بهذا القرآن العظيم.

هي دي المعادلة، هي دي المسألة، دا رأس المسألة.

وكما أنه عز وجل فرض على الأمم السابقة التقوى أيضاً {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَن اتَّقُوا اللَّهَ} [النساء: ١٣١] فكَذَلِكَ فرض علينا الصيام كما فرضه على الذين من قبلنا {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٨٣]. لعلكم تتقون.

طيب يبقى انت عينك على مسألة التقوى، إيه التقوى؟

التقوى باختصارٍ شديد: خوفٌ من الله عز وجل يدفعك إلى امتثال الأمر واجتناب النهي. هو ده تعريف التقوى.

خوفٌ من الله تبارك وتعالى يدفعك إلى امتثال الأمر واجتناب النهي.

قال علي -رضي الله عنه-: التقوى: هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والاستعداد ليوم الرّحيل.

الخوف، الخوف.

قال سفيان: إنما سُئِمُوا بالمتقين؛ لأنهم اتقوا ما لا يُنْفَى. اتقوا ما لا يُنْفَى.

وحَسَنَ الترمذي من حديث عطية السعدي، والحديث في الحقيقة ضعيف وإن كان الترمذي حَسَنَهُ: «لا يَبْلُغُ العبد أن يكون من المتقين حتى يَدَعَ ما لا بأس به حَذْرًا مما به بأس».

وقال ابن مسعود -رضي الله عنه- في تفسير قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢] قال: أن يُطَاع فلا يُعصى، وأن يُذَكَّرَ فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكْفَر -سبحانه عز وجل-.

دا المفروض يعني في حياة الإنسان كلها {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ} [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

طيب.

وقال طُرق ابن حبيب: وهذا التعريف هو الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-.

قال طُرق ابن حبيب: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نورٍ من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نورٍ من الله تخاف عقاب الله.

ليه شيخ الإسلام استحسن هذا التعريف بالذات؟

لأنه فيه العمل بالطاعة، وترك المعصية. أخذت بالك؟

العمل بالطاعة، وترك المعصية. طيب. على نورٍ من الله، يبقى تُطيع على نورٍ من الله، وتترك معصية الله على نورٍ من الله أيضًا.

ودا أحد شرطي العمل الصالح اللي هو الإيه؟ "الاتباع".

العمل الصالح له شرطان، إيه هما يا جماعة؟ الإخلاص، والاتباع.

فلما نقول: على نورٍ من الله، يعني على بينة، يبقى دا فيه إشارة إلى الإيه؟ إلى الاتباع.

ترجو ثواب الله، تخاف عذاب الله. يبقى دا بيتحدث عن إيه؟ النية، وهي الشرط الثاني.

بالإضافة إلى أن هذا التعريف بيّن أن أهل التقوى يكونون دائمًا بين الخوف والرجاء. {خَوْفًا وَطَمَعًا}، {رَغْبًا وَرَهْبًا}.

وقد صَحَّح العلامة الألباني الحديث الذي أخرجه الحاكم عن أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه- أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أتى إلى رَجُلٍ شابٍ وهو يَحْتَضِرُ يَحْتَضِرُ بيموت فقال له: «كيف تَجِدُكَ؟» قال: أرجو رحمة الله وأخاف ذنوبي.

دي لحظة رهيبة جدًا يا إخوانا.

أرجو رحمة الله وأخاف ذنوبي. دا كلام نحنا يعني لكن الإحساس بهذا الأمر، هو على وشك لقاء الله عز وجل.

يعني تبقى حاجات زي الرجل الإيه؟ الذي ورد فيه حديثٌ مُتواتر، من حديث خُذيفة، وأبي سعيد الخُدري، وأبي هريرة، وأبي بَكْرَةَ -رضي الله عنهم- وغيرهم، قال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ رجلاً ممن كان قبلكم حضره الموت، فجمع أبناءه فقال لهم: أيُّ أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب». لم تُقصِرْ خير أب «قال: فإني لم أعمل خيراً قط» الرجل حاسسٌ بورطة شديدة جداً! فإني لم أعمل خيراً قط، «فإن أنا مت فحرقوني، فإذا صرْتُ فحماً فاسحقوني، فإذا صرْتُ رماداً فانتظروا، فإذا كان يومٌ عاصفٌ فذروا نصفي في اليمِّ» نصف الرماد ده في اليم "يوم عاصف والبحر هائج" فذروا نصفي في اليمِّ «ونصفي في الريح، فلئن قدرَ عليَّ ربي ليعذبني عذاباً لم يُعذبه أحداً من العالمين، وأخذ عليهم الميثاق وربِّي لَتَقْعُنَّ، فلما مات فعلوا ذلك فعلاً، فقال الله عز وجل: كُنْ، فإذا هو رَجُلٌ قائمٌ». يبقى شوف الرجل راسم خطة قد إيه؟! «قال الله عز وجل: كُنْ، فإذا هو رَجُلٌ قائمٌ. قال: أي عبد ما حمك على ما صنعت؟ قال: خشيتك يارب. كنت خايف منك فما لبتُ أن تلافاه برحمته».

وقد ورد في بعض طُرُق هذا الحديث أنَّ ذلك الرَّجُل هو آخر أهل النار خروجاً من النار، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة.

يعني فما لبتُ أن تلافاه برحمته مش هقوله ادخل الجنة على طول، لأ. يعني مآله في النهاية إلى الجنة.

نعود إلى حديث أنس -رضي الله عنه-: كيف تجدك؟ قال: أرجو رحمة الله وأخاف ذنوبي. فقال -صلى الله عليه وآله وسلم-: «لا يجتمعان في عبدٍ في هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف».

لكن ده منهج انت ماشي عليه، فلما تيجي في اللحظات الحرجة "سكرات الموت وما إلى ذلك" ستجد أنك مُلتزم بهذا المنهج، حتى شوف في الآخرة..... الحوار الذي دار مثلاً في سورة الأعراف {وَتَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} [الأعراف: ٥٠] شوف منهج..... هاتولنا شوية ماء من عندكم.

شوف بقى أهل الإيمان لا لهم منهج آخر، قالوا: إنَّ الله حرَّمهما على الكافرين "نحن لا نتحرك إلا في إطار ما أحلَّ الله وما حرَّم الله" هكذا ينبغي أن يكون المسلم.

«لا يجتمعان في عبدٍ في هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف» يبقى إذن تقوى الله عز وجل هي المفتاح.

ولذلك كتب عمر بن عبد العزيز وهذا الأثر تجده في ترجمة عمر بن عبد العزيز في "البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير -رحمه الله- كتب إلى عاملٍ من عمَّاله: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله، فإنها التي لا يُقبل غيرها، ولا يُرحمُ إلا أهلها.

سبحانه وتعالى يقول: {وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَندَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا} [مريم: ٧١-٧٢].

فإني أوصيك بتقوى الله، فإنها التي لا يُقبل غيرها، ولا يُرحمُ إلا أهلها.

ألم يقل عز وجل: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا} أول صفة {لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} إلى آخر الآيات.

فإنها التي لا يُقبل غيرها، ولا يُرحمُ إلا أهلها ولا يُثاب إلا عليها، واعلم أنَّ الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل، فإيَّاك شوف بقى بيذكره فإيَّاك أن يكون مُنصَرَفُكَ من بين يدي الله عز وجل آخر العهد بك وانقطاع الرجاء منك، فأذكرك بطول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، فإيَّاك أن يكون مُنصَرَفُكَ من بين يدي الله عز وجل آخر العهد بك وانقطاع الرجاء منك والسلام.

مين اللي بيقول الكلام ده؟ عمر بن عبد العزيز، إمام من أئمة التقوى.

فذلك خلع ذلك العامل نفسه من الولاية، وقدم على عمر وأقسم أن لا يري ولاية بالمسلمين بعد ذلك، فسأله عمر: لم؟ قال: لقد خلعت قلبي يا أمير المؤمنين. لا مش هيشغل مقدرش. لقد خلعت قلبي يا أمير المؤمنين.

لأن أمير المؤمنين الذي كتب هذا الكلام لعامل من عمّاله -كما قالت فاطمة بنت عبد الملك، وفي ترجمته أيضًا في "البداية والنهاية"-، قالت: كان يقوم من الليل ثم يجلس في محرابه يبكي حتى ينعس، لحد مينعس فإذا انتبه استأنف البكاء. فقالت له فاطمة: يا أمير المؤمنين ما يُبكيك؟ قال: وَيَحْكِي يا فاطمة لقد وُلِّيتُ هذا الأمر عن غير رغبةٍ مني، فَتَقَرَّرْتُ في اليتيم الجائع، والفقير الضائع، والأرملة، والمسكين، والشيخ الكبير، وذو العيال الكثير والمال القليل، فَعَلِمْتُ أَنَّ ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة، وَأَنَّ خصمي دونهم محمدٌ -صلى الله عليه وآله وسلم- فخشيتُ أَنْ لا تثبت لي حُجَّةٌ عند مُخاصمته، فرحمت نفسي فبكيت.

شايف مُتَصَوِّر المسألة إزاي؟ مش يا سعادة الباشا ويفرد السجادة الحمراء، لأ. لأ دي مسؤولية كبيرة جدًا، كل دول مسؤولين مني.

يقولك: حنوع نجوع، نعطش نعطش. طب وانت تعطش؟. المهم.

هذه سيرة إمام من أئمة التقوى، فذلك لما كتب إلى عامله خلع ذلك العامل نفسه.

يبقى إذن وتذكر قوله: واعلم أَنَّ الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل والعاملين بها قليل.

فيبقى أنت إذن بتصوم لكي تُحصَل التقوى التي تُمكنك من الاهتداء بالقرآن. صح كذا؟

التقوى دي -كما ذكرت نفلًا عن أهل العلم-: خوفٌ يدفعك إلى امتثال الأمر واجتناب النهي.

فلذلك رب العزة سبحانه وتعالى، كأنه عز وجل ضرب للمسلمين مُعَسَكْرًا في شهر رمضان لتحصيل هذه التقوى.

تجد الطاعات كلها تُصَب في نفس هذا المَصَبِّ، نفس هذا المَصَبِّ إلهي هو الإيه؟ الاهتداء بالقرآن بعد أَنْ تُحصَل التقوى التي تُمكننا من هذا.

ففي إطار هذا نقول: إن شهر رمضان هو شهر الإيه؟ التقوى. دا الهدف الأساسي. هذه نمرة واحد عَمِّ عليها.

تعال بقى في وسط الصفحة كذا ثلاثة أحاديث تحت بعض.

الحديث الأول:

رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- أَنَّ النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «مَنْ صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذنبه، وَمَنْ قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذنبه».

الحديث الثاني: تحته على طول.

«مَنْ قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذنبه» برضه متفق عليه، عن أبي هريرة أيضًا.

الحديث الثالث: اللي تحته.

هذا الحديث وارد أيضًا عن أبي هريرة عند البخاري في "الأدب المُفْرَد"، وعند الترمذي، ووراد عن جماعة من الصحابة "جابر بن سمرة مثلاً، وأنس بن مالك عند البزار، وابن عمر، وغيرهم".

هذا الحديث نحن عارفينه أَنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- صعد المِنْبَر، فقال: «أمين. آمين. آمين». ثم جلس، فقال: «أما إنه أتاني جبريل، فقال: يا محمد رَغِمَ أنف امرئٍ ذُكِرَتْ عنده فلم يُصَلِّ عليك. قل: آمين. فقلت: آمين. صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: يا محمد رَغِمَ أنف امرئٍ أدْرَكَ أَبْوَيْه عند الكِبَرِ أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة. قل: آمين. فقلت: آمين. ثم قال له: يا محمد رَغِمَ أنف امرئٍ دخل عليه رمضان ثم أنسلَخ عنه الشهر ولم يُعْفِر له. قل: آمين. فقلت: آمين». دي رواية البزار من حديث أنس.

الحديث عند البخاري في "الأدب المُفْرَدُ" والترمذي أنه عليه الصلاة والسلام مباشرة قال: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ، رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ، رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ.

خلاص يبقى إذن لَمَّا نقول إنَّ شهر رمضان (صيام النهار يغفر ما تَقَدَّمَ من الذنوب، وقيام الليل يغفر ما تَقَدَّمَ من الذنوب، وقيام ليلة القدر يغفر ما تَقَدَّمَ من الذنوب) يبقى شهر رمضان ده شهر المغفرة ولا لأ؟!.

فعلًا رَغِمَ أَنْفُ امرئٍ أدرك رمضان ثم انْسَلَخَ عنه الشهر ولم يُغْفَرَ له. امْتَى هُيْغَفَرَ له طيب؟! -نسأل الله السلامة والعافية-.

يبقى أنت تحتط الثلاثة الأحاديث دول تحت بعض، لكن لازم الفهم، لابد أن يكون فهمًا صحيحًا.

تَعَالَى على يمين الصفحة و حُطَّ حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- في صحيح مسلم أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مُكْفَرَاتٌ لما بينهن إذا اجْتَنِبْتُ الكبائر».

أخذت بالك بقي؟ يبقى في شرط هنا: إذا اجْتَنِبْتُ الكبائر.

رمضان إلى رمضان مُكْفَرَاتٌ لما بينهن إذا اجْتَنِبْتُ الكبائر.

يبقى انت لازم في هذا الإطار تضع الأحاديث في مكانها الصحيح.

يعني مثلًا النبي عليه الصلاة والسلام في حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- في صحيح مسلم مثلًا، قال: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط. فذلكم الرباط. فإنك لن تَخْطُوَ خُطْوَةً إِلَى المسجد يعني إلا كُنَيْتَ لك بها حسنة، ومُحِيَّتْ عنك بها خطيئة».

كل هذا "ما اجْتَنِبْتُ الكبائر، ما اجْتَنِبْتُ الكبائر".

صلاة الجمعة نفس الحكاية «مَنْ بَكَرَ وَابْتَكَّرَ» حديث أوس بن أوس الثقفي -رضي الله تعالى عنه- عند الخمسة، وإسناده صحيح، صَحَّحَهُ الحُفَاطُ، منهم: الحافظ العراقي، والحافظ ابن حجر، والعلامة الألباني -رَجِمَ اللهُ الجميع-.

«مَنْ غَسَلَ وَاعْتَسَلَ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَبَكَرَ وَابْتَكَّرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَزْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةٍ، أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا».

لازم علطول تتذكَّرَ حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- في صحيح مسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مُكْفَرَاتٌ لما بينهن إذا اجْتَنِبْتُ الكبائر».

أخذت بال سيادتك؟

يبقى انت هنا في سؤالين:

السؤال الأول/ ما هي الكبائر؟.

والسؤال الثاني/ كيف تُجْتَنَّبُ الكبائر؟.

(إذا اجْتَنِبْتُ الكبائر).

السؤال الأول/ ما هي الكبائر؟.

قال القرطبي، القرطبي الكبير أبو العباس، اللي هو صاحب "المفهم في شرح ما أشكّل من صحيح مسلم" وهو شيخ القرطبي المفسّر أبي عبد الله.

قال: الكبائر، الكبيرة إيه تعريفها؟ احفظ معايبا.

كل ذنبٍ نصَّ الشَّرْع على أنه كبيرة، أو تَعَلَّق به في الدنيا حَدًّا، أو لَعِنَ فاعله، أو تُؤْعَد بالنار، أو شَدِّدَ التَّكْيِيرُ عليه. كم حاجة؟ خمس.

كل ذنبٍ نصَّ الشَّرْع على أنه كبيرة، أو تَعَلَّق به في الدنيا حَدًّا، أو لَعِنَ فاعله، أو تُؤْعَد بالنار، أو شَدِّدَ التَّكْيِيرُ عليه. تَعَال ندي أمثلة كدا في كل وحدة من دول:

- كل ذنبٍ نصَّ الشَّرْع على أنه كبيرة:

تعرف تجيب مثال؟ حديث أبي بكره -رضي الله تعالى عنه- في الصحيحين، أَنَّ النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: (أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ. وَكَانَ مُتَكَنًّا فَجَلَسَ، فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ. أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ. فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى قَلْنَا لَا يَسْكُتُ. وَفِي لَفْظٍ: حَتَّى قَلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ) صلوات الله وسلامه عليه.

يبقى الحديث ده كل الذنوب الموجودة فيه من الكبائر، مَنْصُوص على أنها كبائر.

والحديث أيضًا بيّن أَنَّ الكبائر تتفاوت في قُبْحِهَا.

"أكبر الكبائر" يعني في كبيرة وفي أكبر منها. مش كدا؟

كذلك ثبت عند البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله تعالى عنهما- أَنَّ النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ». فقالوا: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟ لأن الكلام دا كان مُسْتَهْجَأًا جدًّا في الجاهلية، لا يمكن، بل يُعَيَّرُ بهذا وتبقى فضيحتَه بين العرب.... وكيف يلعن الرجل والديه؟ فقال -صلى الله عليه وآله وسلم-: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ».

يعني إِنْ تَسَبَّبَ فِي سَبِّ وَالِدَيْهِ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ، فكيف يَمُنُّ تَعاطى السَّبِّ بنفسه؟!، يعني هو اللي يبسب والديه.....، دي مصيبة كبيرة جدًّا.

طيب. يبقى دا (كل ذنبٍ نصَّ الشَّرْع على أنه كبيرة).

- أو تَعَلَّقَ بِهِ فِي الدُّنْيَا حَدًّا:

زي القذف، الزنا، السرقة، شرب الخمر، كل الحاجات دي فيها حدود، يبقى دي من الكبائر.

- أو لَعِنَ فاعله:

زي إيه؟ لعن الله أكل الربا.

حديث جابر -رضي الله عنه- في صحيح مسلم، أنه -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «لَعَنَ اللَّهُ أَكْلَ الرَّبَا، وَمُؤْكَلَّهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيَهُ. هُمْ فِيهِ سَوَاءٌ» يعني هم في الوزر سواء.

الوزر دا قد إيه؟ الوزر دا بقى قد إيه يا جماعة؟

روى الإمام أحمد بإسنادٍ على شرط مسلم عن عبد الله بن حنظلة رصيد الملائكة -رضي الله تعالى عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «دُرُّهُمُ رَبًّا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتِّ وَثَلَاثِينَ رَنْيَةً».

تصدق دي؟ وهم فيه سواء.

كذلك: «لعن الله النامصة والمُتَنَمِّصَةَ، والواشمة والمُسْتَوْشِمَةَ، والواصلة والمُسْتَوِصِلَةَ والمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُعْجِرَاتِ خَلَقَ اللهُ».

يجي واحد يقولك إيه؟! لا بس العالم الفلاني أجازَ ذلك إن كان بإذن الزوج.

يعني همَّ العلماء إلي قالوا كدا ما كانوا يعرفوا هذا؟! طب نعمل إيه في الأحاديث؟! نعمل إيه في الأحاديث إلي قدامنا دي دلوقتي؟!!

وإن أمرها زوجها بهذا، هل يجوز لها أن تُطيع أمر زوجها وأن تُخالف أمر ربها؟!!

وإحنا كلنا حافظين قوله عليه الصلاة والسلام: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

وفي حديث علي -رضي الله عنه- في صحيح البخاري أنه -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «إنما الطاعة في المعروف».

وتَرَجَمَ البخاري في كتاب النكاح، باب لا تُطيع المرأة زوجها في معصية الله.

وأوردَ حديثًا، الحديث عن عائشة وعن أختها أسماء -رضي الله تعالى عنهما- أن امرأةً جاءت إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فقالت: يا رسول الله إن ابنتي أصابتها حُمى فَنَمَرَقَ شعرها شعر رأسها، تَمَرَّقَ وقع، شايف الورطة؟! وإن زوجها أمرني أن أصله بشيء. فقال: «لا». إنه قد لعن الموصلات. وفي لفظ: «لا. لعن الله الواصلة والمُسْتَوِصِلَةَ».

أخذت بال سيادتك؟ يبقى هنا إذا جاء نهر الله بطل نهر مَعْقِل.

دا مثال كان موجود عند العرب، واحد اسمه مَعْقِل عنده إيه؟ بئر، بيقد يتحكم في الناس لما يجوا يشربوا أو يسقوا بهائمهم وما إلى ذلك.

أول ما تنزل الأمطار ويجري الماء في السيل الناس بيسيوا مَعْقِل دا ولا ببسألوا فيه، ويروحوا بقى إيه؟ يستقوا ماء كثير جدًا. فإذا جاء نهر الله بطل نهر مَعْقِل.

فدي من الكبائر يا جماعة، من الكبائر.

تصوّر إني في دور، هذه الدور تدفع المرأة فيها مبالغ طائلة؛ لتُفعل لها هذه الكبائر -نسأل الله السلامة والعافية-.

طيب يبقى دا ثالث إيه؟ كل ذنب نصَّ الشرع على أنه كبيرة، أو تعلق به في الدنيا حد، أو لعن فاعله، أو تُؤْعَدَ بالنار، تُؤْعَدَ بالنار.

- تُؤْعَدَ بالنار: زي إيه؟ مثال مثلاً:

حديث صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: رَجَالٌ مَعَهُمْ سِيَّاطُ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ الظلمة، ونساءٌ كاسياتٌ عاريات، مائلاتٌ مُبيلات، على رؤوسهن كاسنمة البُحْتِ المائلة، لا يَدْخُلُنَّ الجنةَ ولا يَجِدُنَّ ريحها، وإنَّ ريحها لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».

كذلك في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أيضاً - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يُرْكَبُهم، ولهم عذابٌ أليم: شيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كذابٌ، وعائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» ضمن أهل النار، طيبٌ ليه هذه المعاصي منهم أشدُّ قُبْحًا من غيرهم؟ لأن عند ضعف الداعي ومع ذلك الوقوع في.....، لو شاب حنقول الشهوة عنده دفعت له لا عذر له، لكن لما تكون من شيخ ضعيف يبقى دا أشدُّ قُبْحًا أم لا؟.

شيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كذابٌ، ملكٌ يكذب على الرَّعِيَّةِ يبقى معناها إن الملك ده حيصِّع الرَّعِيَّةِ.

وعائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، الكِبْرُ له أدوات، من الأدوات دي المال، المال دا من أهم الأدوات.

ولذلك روى الترمذي بإسنادٍ صحيح عن كَعْبِ بنِ عِبَاضٍ - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ» وقال: «الْمَالُ حَسْبٌ مَنْ لَا حَسْبَ لَهُ» صلوات الله وسلامه عليه.

فلما يكون راجل فقير، مش عايز أقول بقى فقير ومُسْتَعْفِفٌ، دا بيبقى كويس جدًّا، لكن ده فقير ومُتَكَبِّرٌ مُتَكَبِّرٌ، وهكذا.

يبقى دا إيه؟ لَعْنٌ فاعله، أو تُوعِدَ بالنار، أو شُدِّدَ النَّكْبُ عليه. دي آخر حاجة.

- شُدِّدَ النَّكْبُ عليه:

دي ليها أمثلة، كأن يتبرأ منه النبي عليه الصلاة والسلام: «مَنْ عَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا».

في حديثان: «مَنْ عَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا»، «مَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا».

فالمسلم ليس عَشَّاشًا. بيقولك يا عمي الشيخ دول كفار، يعني إيه كفار؟ تسرقهم؟ تغشهم؟ أين أنت من قوله تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا ۚ اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ}؟ [المائدة: ٨].

{وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: ٢].

يبقى دا عِشَّ. العِشُّ من الكبائر.

طيب. يبقى الشرع بيتبرأ.

كذلك قوله تبارك وتعالى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} [آل عمران: ٢٨].

{فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ} راجع تفسير الطبري، أي: فقد برىء من الله وبرىء الله منه؛ لأنه لا يكون حينئذٍ مسلمًا.

الكلام ده كلام الطبري، راجعوا تفسير الطبري عند هذه الآية من سورة آل عمران، لتعرف أن ناسًا وقعوا في، تهاافتوا في النار -والعياذ بالله-.

..... مُبْغِضٌ لِلْمُسْلِمِينَ، موالٍ للكافرين ومحِبٌّ لهم -نسأل الله السلامة والعافية-.

فدي صورة من صور الإنكار، أن يتبرأ الشرع منه (فليس منا).

كذلك أن ينفى الشرع الإيمان عنه.

شوف في حديث أبي شَرِيح الخُزاعي -رضي الله تعالى عنه- في الصحيحين أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «والله لا يُؤْمِن، والله لا يُؤْمِن، والله لا يُؤْمِن قالوا: يا رسول الله ومن؟ قال: مَنْ لا يَأْمَن جاره بوائقه».

يبقى.... الجار من الكبائر.

انت عارف في الحديث اللي ورد في "الأدب المُفْرَد" وفي غيره.

لا دا في قصور في تخريج هذا الحديث، لابد أن نُراجعه، والحديث صحيح، بس المهم في "الأدب المُفْرَد" فقط، لأ ده فيه أعلى مِن كذا كمان.

عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قيل: يا رسول الله إن فلانة تصوم النهار، وتقوم الليل، وتفعل، وتتصدق تفعل: لما يجي عند العرب يقولك: دا بيعمل ويعمل، يعني بيعمل كثير، يعمل كثير. يبقى تصوم النهار- وتقوم الليل، وتفعل، وتتصدق. وتؤدي جيرانها بلسانها. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا خير فيها، هي في النار». قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة، وتتصدق بأثوار. يعني حاجات بتسير من اللين الجامد، تعرف اللين الجامد؟ قول زبدة مثلاً، حاجات بسيطة كذا بتتصدق. ولا تؤدي أحداً. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «هي في الجنة».

يبقى أذية الجار من الإيه؟ من الكبائر.

يبقى ده تعريف الكبائر كما ذَكَرَ القُرطبي.

إنما هنا لازم في نقطة سادسة..... تعريف الكبائر مُكتملاً في الذهن.

روى الإمام الطَّبْرِي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رجلاً قال له: الكبائر سَبْع؟ قال: هُنَّ إلى السبعين أقرب. غير أنه لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار.

يبقى يُستنبط من هذا إيه؟ إن الإصرار على الصغيرة يُحوّلها إلى كبيرة.

واحد يقول: والله لا نقبل هذا إلا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

طيب، مهو روى الترمذي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- لاحظ معظم الأحاديث يا إخوانا التي ذكرتها من رواية أبي هريرة.

يعني شوف الذين يطعنون في أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- يطعنون في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: هذا الحديث أنا ذكرت أنه عند الترمذي، وابن ماجه أيضاً «إذا أذنب العبد ذنباً نُكِنْتُ في قلبه نُكْنَةٌ سوداء، فإن هو نَزَعَ يعني أُلْعِمَ عن الذنب واستغفر وتاب صُفِلَتْ، وإن هو تَمَادَى تَمَادَتْ حتى تَعَلُّوْ قلبه، فذلِكُم الرّان. ثم تلا قوله تعالى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} .»

يعني انت لو جبت ورقة بيضاء، ورسمت فيها بمسحة القبضة بتاعت إيدك؛ لأن هم العلماء قالوا: إن قلب الإنسان حجمه كحجم قبضة يده.

وهات قلم سنُّهُ رُفِعَ جدًّا، وقلم سنُّهُ تخين.

إنْ أصاب كبيرةً بالقلم إلي سنُّهُ تخين روح يَحْدِدْ نقطة.

وإنْ أصاب روح يَحْدِدْ نقطة بالقلم إلي سنُّهُ رُفِعَ، وهكذا.

وينظر إلى هذه المساحة بعد يوم، وبعد أسبوع، وبعد شهر. يشوف حال القلب إزاي؟ وإزاي إنه هوا لما يتوب كل دا يتمسح بأستيكة. فضل من ربنا ونعمة. أخذت بال حضرتك؟

لأن الإنسان داوم على فعل الصغيرة فإن هذا يُحوّلها إلى مُباح. يتعامل ذلك الإنسان معها تعامله مع المُباح.

انتوا فاكرين الراجل الكاتب اللي كان بيكتب، مش عايز أذكر أسماء بقي؛ لأنه هلك وأفضى إلى ما قَدَم. قال: مفيش مانع إن الإنسان يعمل علاقات مع البنات، وإنه يقبل بنات ويتاع، وبلوى يقبل نساء ما دمن غير متزوجات، وكل ده من اللَمَم، طب اللَمَم ده معاصي ولا مُباحات؟

اللَمَم ده من المعاصي، من الصغائر.

لكن لما القلب بيعمى من كثرة الصغائر خلاص..... شايف حاجة.

..... أحمد والحاكم عن سهل بن سعد -رضي الله تعالى عنه- أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «إيّاكم ومُحَوَّرَات الذنوب أُو بِيحَدِّرُ إِيّاكم ومُحَوَّرَات الذنوب فإنما مثل مُحَوَّرَات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ، فجاء ذا بعود وذا بعود حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم، راحوا يلَمُوا حطب، كل واحد جايب عود فجمعوا حطبًا يكفي لإيه؟ لتسوية الخبز. وإن مُحَوَّرَات الذنوب متى يُؤخذ بها صاحبها تُهلكه».

وكذلك قال لعائشة -رضي الله عنها- قال لها -صلى الله عليه وسلم-: «يا عائشة إِيّاكِ ومُحَوَّرَات الذنوب فإن لها من الله طالبًا» رواه النسائي، وصححه الشيخ الألباني وغيره.

فإن لها من الله طالبًا.

يبقى هي دي يا جماعة الإيه؟ الكبائر.

يبقى أنت لابد أن تتوب من هذه الكبائر؛ حتى إذا دخل عليك رمضان فعل فعله في إيه؟ في تكفير جميع ما عليك، ورفع الدرجات بقي، رفع الدرجات؛ لأنه هو يقولك ما اجْتُنِبْتَ الكبائر، ما اجْتُنِبْتَ الكبائر.

يبقى دي أول نقطة أن تتقدّم بين يدي الشهر بتوبة.

متقولش طيب حنستنى كدا وآخر يوم في شعبان. لأ. افرض أدركك الموت!. انت المفروض التوبة فرض عليك في كل وقت، فرض عليك في كل وقت.

وقد روى مسلم عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مُسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مُسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها».

وقال عز من قائل: { وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا } [النساء: ١١٠].

يبقى لابد أن تتوب دانمًا مهما فعلت من معاصي تُب، بس تُب التوبة بشرطها: أن تكون عازمًا عزمًا صادقًا على ألا تعود إلى المعصية.

..... خلاص توبة من..... زي ما بيقولوا.

بحيث إن هوا لو وقع في المعصية بعد ذلك تبقى دي معصية جديدة.

إنما ما دام تاب التوبة النصوح بالعزم المُصمّم، التوبة ليها كم شرط؟

الإقلاع عن المعصية دي نمرة واحد.

والندم على ما فات والعزم على عدم العودة.

وإن كان الذنب مُتَعَلِّقًا بِأشخاص: إما أَنْ تُؤدِّي له حقه، وإما أَنْ تُسْتَسْمِحَهُ. يعني تتَحَلَّلُهُ مِنْ هَذَا الإِيه؟ الذنب.

كدا تبقى أنت إيه؟ تبت.

لو وقع بعد ذلك في نفس المعصية أو في معصية غيرها، فدي معصية جديدة لا تُعيد أثم المعاصي السابقة التي مَحَّتْهَا التوبة، التي مَحَّتْهَا التوبة.

تَعَالَ بَقِي..... الصفحة وضع حديثاً أيضاً مِنْ حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- رواه أحمد والحاكم وابن ماجه، وهو مِنْ حديث ابن عمر أيضاً، لكن سَأَذْكَرُ لَفْظَ حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- أَنْ النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهْرُ.»

يا خبر!. يعني إِنْ الصيام قد يكون مهو الحديث بيقول إيه؟ «غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». يبقى قد يكون يعني مُكْفِرًا لِلذَّنُوبِ فِي حَقِّ زَيْدٍ، وَمُجَرَّدَ إِتْعَابِ لِلنَّفْسِ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ فِي حَقِّ عَمْرٍ.

وكذلك القيام. «وَرُبَّ قَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهْرُ.»

يبقى واحد بيقوم الليل فيكون سبباً في غفران ذنوبه، وواحد تاني بيقوم الليل الشرع بيقوله: انت تاغب نفسك! انت تاغب نفسك وخلص، لكن ملكش حاجة من القيام ده ولا غيره.

يبقى دي مسألة يا جماعة خطيرة جداً!

هل إيه السبب؟، إيه السبب في هذا؟ الرياء؟ مُحْتَمَلٌ. مُحْتَمَلٌ أَنْ يَكُونَ الرِّيَاءُ؛ نَحْنُ عَارِفِينَ فِي الشَّرْعِ أَنَّ الرِّيَاءَ يَدْخُلُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَيُفْسِدُهُ وَيُحَوِّلُهُ إِلَى صَحِيفَةِ السَّيِّئَاتِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذَا الْعَمَلُ فِي الظَّاهِرِ عَمَلٌ عَظِيمٌ جَدًّا، عَمَلٌ عَظِيمٌ جَدًّا.

شهادة في سبيل الله، حفظ للقرآن، وحفظ لقال الله وقال الرسول. اللهم احفظنا يارب، اللهم احفظنا، اللهم احفظنا يارب وتوب علينا يارب.

في صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- أَنْ النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «أَوَّلُ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ: «أَوَّلُ مَنْ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ» نَعُودُ لِرِوَايَةِ مُسْلِمٍ: «أَوَّلُ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ قَاتَلَ حَتَّى اسْتَشْهَدَ فَأُوتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَةً فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ فِيهَا؟ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟» فيقول: يارب، قاتلت فيك حتى استشهدت. فيقول عز وجل: كذبت.»

هو قاتل..... والناس....، لكن بقى أَمَّا كذبت دي في إيه؟ في قوله: قاتلت فيك. "فيك" دي لأ. قاتلت فيك حتى استشهدت. فيقول له: كذبت. ولكنك قاتلت ليُقَالُ هُوَ شَجَاعٌ. فقد قيل.

انت عارف النبي عليه الصلاة والسلام قال في حديث عمر -رضي الله تعالى عنه-: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ إيه؟ ما نوى.»

مش دي كانت نيتك؟! أعطيناك ما نويت.

«ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ فَيُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ يُعْنَى بِعَيْنِي حَافِظَ الْقُرْآنِ فَأُوتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَةً فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ فيقول: يارب، تَعَلَّمْتُ فِيكَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتَهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. فيقول عز وجل: كذبت. ولكنك تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالُ هُوَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ لِيُقَالُ هُوَ قَارِئٌ». الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ وَالشَّيْخُ جِي، وَفَضِيلَةُ الْعَلَامَةِ الْمُحَدِّثِ، وَالْعَلَامَةُ الْفَقِيه، وَمَا إِلَى ذَلِكَ، مَصِيبَةُ سُودَةَ - نَسَّأَلُ اللهُ السَّلَامَةَ - «وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالُ هُوَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ لِيُقَالُ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ: ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ فَيُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ أَصْنَافِ الْمَالِ». يعني عقارات تلاقى،.... زراعية تلاقى، أموال سائلة تلاقى، «أَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأُوتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَةً فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ فيقول: يارب، مَا تَرَكْتُ بَابًا تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهِ إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهِ لَكَ. فيقول عز وجل: كذبت.» كذب في إيه

بالضبط؟ ما أنفقت؟ لا أنفق. فيقول عز وجل: «كذبت. ولكنك فعلت فعل أهو، فعل زي ما قال لكن بنية فاسدة. ولكنك فعلت ليقال هو جواد. فقد قيل. ثم يُؤمرُ به فيسحبُ على وجهه فيلقَى في النار.»

هذا الحديث له زيادة عند الترمذي، وابن جبان، أن معاوية -رضي الله تعالى عنه- لما بلغه الحديث بكى حتى أغشى عليه، فلما أفاق قال: سبحان الله! قد فعل ذلك بهؤلاء فكيف بمن بقي من الناس؟! فكيف بمن بقي من الناس!؟

فُحْتَمَلُ إن تكون النية فاسدة؟ يُحْتَمَلُ. ولا يكون فيه سبب آخر؟.

شيخ الإسلام يقولك: أصل فساد النية في صيام الفرض ضعيف. ليه؟ لأن الأصل إن كل الناس صايمين رمضان.

انت في صيام النفل بتسكت. محدش عارف، حتى لما يجي يقدملك كوباية شاي. بتقوله: أنا لا حاجة لي، لا رغبة لي، لا لا لأ مش عايز. لحد م....

لكن في صيام رمضان، الأصل إن نحنا كلنا صايمين، ممنوع إن واحد يمّوه على الناس ويمتل إن هو مُفْطِر؛ لأن ده طعن في عرضه، ده فسق.

والمسلم يعني مُطالب، أو مأمور، أو المفروض إن عليه أن يطالب البراءة لدينه وعرضه.

.... إيه السبب؟ نوّجّل هذا بقي إلى إيه؟ إلى المرة القادمة.

لكن أنكر حديثاً، هذا الحديث قد يُوضّح.

شيخ الإسلام قللك إن إيه؟ في حديث في صحيح البخاري عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لَّهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ.»

أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

● ملاحظة: لم يتم تخريج الأحاديث ونقلت عن لسان الشيخ كما قالها، والعهدة عليه.